Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.2, March 2024, 115-140
(DOI) 10.22034/sic.2024.459121.1110

A Contemplative Pause on the Doctrinal Ideas and Views of Abū al-Mufaḍḍal al-Shaybānī

Mohammad Taghi Zakeri[1]

(Received: 2024 May 25; Accepted: 2024 June 29)

Abstract

Abū al-Mufaḍḍal Muḥammad b. ʿAbd Allāh al-Shaybānī (297–387 AH) is regarded as a renowned Shia scholar of hadith in the fourth century AH, who left behind a vast collection of hadiths within the Islamic heritage for Islamic denominations, including Imāmiyya, Zaydism, and Sunnism. His extensive hadith collections, along with his doctrinal ideas and views, have been the subject of various studies. Although Abū al-Mufaḍḍal al-Shaybānī played an active role in the denominational disputes among the Imāmī, Zaydī, and Sunni sects, particularly on the issue of Imamate, his denominational affiliation—whether he belonged to Sunnism, Zaydī Shi'ism, or Imāmī Shiism—has become a significant point of debate among contemporary scholars, raising many questions. Accordingly, the present study seeks, through a descriptive-analytical method and relying on data from biographical (*rijālī*) sources, indexes, and historical accounts, to uncover his works, methodologies, and positions in the field of transmitting denominational hadiths. It also aims to answer two key questions: What is the source of these disagreements among researchers? What was the denominational affiliation of this great scholar of hadith? The findings reveal that Abū al-Mufaḍḍal al-Shaybānī was an Imāmī scholar of hadith and did not belong to Sunnism or Zaydī Shiism in any way. All claims and assumptions in this regard stem from his methodology and position in denominational disagreements, where he defended Imāmī beliefs similarly to some Sunni and Zaydī groups.

Keywords: Abū al-Mufaḍḍal al-Shaybānī, denominational approach, Sunnism, Imāmī Shiism, Zaydī Shiism.

1. Assistant professor, Department of Islamic History, Faculty of History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: mt.zakeri@urd.ac.ir

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٠٣هـ.ش / ٢٠٢٤م، ص ١١٦ - ١٤٠

وقفة تأملية عند الأفكار والآراء العقائدية لأبي المفضل الشيباني

محمدتقی ذاکری[١]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٣/٠٣/٠٥هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٤/٠٩هـ.ش]

الملخص

يعد أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني (٢٩٧-٣٨٧ هـ)، محدثا شيعيا شهيرا في القرن الرابع للهجرة، قد خلف مجموعة ضخمة من الراويات في الميراث الروائي لدى الفرق الإسلامية، بما في ذلك الإمامية والزيدية وأهل السنة، بحيث تمت دراسات متنوعة حيال ضخامة تراثه الروائي وكذلك أفكاره وآرائه العقائدية. فمع أن أبا المفضل الشيباني كان له إسهام فعال في المنازعات المذهبية بين الإمامية والزيدية وأهل السنة وخاصة في مسألة الإمامة، إلا أن انتماءه المذهبي إلى التسنن والتشيع الزيدي، والتشيع الإمامي، صار محل نقاش وخلاف كبير بين الباحثين والدارسين المعاصرين، وأثيرت حوله كثير من التساؤلات. تأسيسا على ذلك، فتسعى هذه الدراسة المتواضعة من خلال المنهج الوصفي-التحليلي، وبالاعتماد على بيانات المصادر الرجالية والفهارس والروايات التاريخية، إلى إماطة اللثام عن مصنفاته ومناهجه ومواقفه في ميدان نقل الروايات المذهبية، وكذلك الإجابة عن سؤالين جوهريين: هما: ما مصدر نشوء هذه الخلافات بين الباحثين؟ ما كان الاتجاه المذهبي لهذا المحدث الكبير؟ تظهر نتائج الدراسة أن أبا المفضل الشيباني كان محدثا إماميا ما كان ينتمي إلى التسنن أو التشيع الزيدي إطلاقا، وأن جميع الادعاءات والمزاعم في هذا المضمار تعود إلى منهجه وموقفه في المنازعات المذهبية التي قام فيها بالدفاع عن معتقدات الإمامية، على غرار بعض فرق أهل السنة والزيدية.

الكلمات المفتاحية: أبو المفضل الشيباني، الاتجاه المذهبي، التسنن، التشيع الإمامي، التشيع الزيدي

---

١. أستاذ مساعد في قسم تاريخ الإسلام، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران mt.zakeri@urd.ac.ir

١. المقدمة

يعد أبو المفضل الشيباني (٢٩٧ ـ ٣٨٧ هـ)، محدثا شيعيا شهيرا في مدينة بغداد بالقرن الرابع للهجرة. لقد ذكر نسبه الكامل في بعض المصادر التاريخية، بما في ذلك رجال النجاشي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦). من اللافت أن الشخصيات العلمية المنحدرة من بني شيبان، كانوا ينتمون إلى المذاهب والفرق المختلفة. فعلى سبيل المثال، أن أحمد بن حنبل الشيباني كان إمام أحد المذاهب الأربعة لأهل السنة، أي الحنابلة (پاكتچي وأنصاري، ١٣٨٣هـ.ش، ج ٦، ص ٧١٨)، أو أن محمد بن بحر الرهني الشيباني وهارون بن موسى التلعكبري كانا من جملة المحدثين المعروفين المنتمين إلى الإمامية.

فتح أبو المفضل الشيباني عينيه في مدينة الكوفة، ثم قصد مدينة بغداد، ولم يناهز عمره عشر سنوات (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج ٥٤،ص ١٧)، وانكب على تعلم الحديث. مع الأسف، أن المصادر التاريخية شحيحة في ترجمته، بحيث لا نعرف عن مهنته وأسرته ومكانته الاجتماعية إلا قليلا. لقد قسم بعض الباحثين حياته العلمية إلى فترتين، يعتقدون أنه في الفترة الأولى كان ذا شخصية بعيدة عن الخلط والكذب والتشويش، وأن التهم الموجهة إليه من قبل مشائخ أهل السنة في هذه الفترة، ناجمة عن الخلافات المذهبية بينه وبين أهل السنة، كما يعتقدون أنه في الفترة الثانية من حياته عاد مجددا إلى بغداد، وألقى عصا ترحاله فيها بعد الرحلات العلمية الكثيرة التي قادته إلى البلدان الأخرى (پاكتچي وأنصاري، ١٣٨٣هـ.ش، ج ٦، ص ٧١٨).

إن محدثي أهل السنة، رغم أنهم أخذوا جانب الحذر والاحتياط في أخذ الرواية عن الشيباني، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتركوا رواياته إلى جانب. فعلى سبيل المثال، أنهم لتقوية الرواية المأخوذة عنه، كانوا يدعون أن تلك الرواية قد أخذت عن الشيباني في حضور الدارقطني

(الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٤٢٨)، أو كان يلجأون إلى طرق أخرى لإخفاء أخذ الرواية عنه. فمثلا، يشير الخطيب البغدادي (م ٤٣٦هـ)، إلى محدث يدعى محمد بن عبد الله بن محمد الكلوذاني الذي كان يروي عنه العباس بن عمر الكلوذاني، بيد أنه علاوة على أنه يرى هذا الأخير راويا غير ثقة، يقول في شأن الأول: «عباس الكلوذاني غير ثقة، وشيخه الذي حَدَّثَنَا عنه مجهول، ويغلب على ظني أنه أبو الفضل الشيباني، نسبه عباس إلى أنه كلوذاني لينستر أمره» (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٠). من الواضح أن إخفاء اسم الشيباني كان يعزى إلى اتهامه بوضع وانتحال الرواية من قبل مشائخ أهل السنة.

زد على ذلك، فإن الخطيب البغدادي في كتاب موضح أوهام الجمع والتفريق، يشير إلى موضوع يحظى بأهمية فائقة. لقد حاول البغدادي في كتابه هذا، أن يعرف بالرواة الذين قد اشتهروا بالصفات والألقاب المختلفة بين الناس، فمثلا يقول في شأن الشيباني: «هو عبد الله بن عبد الخالق» (١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٤٥٤). يستفاد من هذه الرواية أن هذا الاسم على الظاهر كان اسما مستعارا ولا غير. ولكن لا ندري بالتدقيق هل كان قد اختار الشيباني هذا اللقب لنفسه حتى يستخدمه في أسناد الروايات أم كان قد اختاره الآخرون له. على كل حال، فرغم أننا تقصينا المصادر الحديثية والرجالية للشيعة والسنة، إلا أننا لم نعثر على هذا اللقب في أسانيد الروايات أو التراجم، مما يدل على أن اختيار هذا اللقب كان من قبل محدثي أهل السنة، والذين ما كانوا يرغبون في إيراد اسم الشيباني بصراحة في أسانيد رواياتهم.

مهما يكن من شيء، فكان الشيباني يهتم أيضا بشرح معتقدات الإمامية والدفاع عنها على أساس الروايات والأحاديث المروية، أمام أهل السنة والزيدية، الأمر الذي استمر من قبل تلامذته الذين احتذوا حذوه وسلكوا مسلكه في هذا المضمار، مثل ما نرى عند المظفر بن جعفر في كتاب الرسالة الموضحة والخزاز القمي في كتاب كفاية الأثر.

زد على ذلك، أن الشيباني سافر إلى شتى الأقطار والأمصار الإسلامية، ومنها العراق، والجزيرة، والشامات، والعواصم، والحجاز، واليمن، ومصر، وكذلك أصفهان، وشيراز، وسيرجان، وهمذان، وقزوين، وسهرود، ومراغة، وآمل، وجرجان، وباب الأبواب، ودبيل و...، وعكف على أخذ الحديث عن رواة الحديث وشيوخه (پاكتچي وأنصاري، ١٣٨٣هـ.ش، ج ٦، ص ٢٨٧). كان الشيباني على علاقة وطيدة مع العديد من المحدثين الكبار من مدينة قم، وأخذ عنهم روايات كثيرة. فعلى سبيل المثال، أن أبا جعفر بن بطة الذي كان ساكن محلة النوبختية ببغداد، كان من جملة شيوخ الشيباني (النجاشي، ١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٧٣). زد على ذلك، أن الشيباني أخذ قسما من التراث الحديثي لدى أهالي مدينة قم، عن طريق بعض مشائخه، نحو أبي الحسن علي بن بابويه القمي (م ٣٢٩هـ)، ومحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٢٧٢؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ١٣٧).

أمضى الشيباني السنوات الأخيرة من عمره في بغداد، وأقام في المسجد من الجانب الشرقي ببغداد، حيث كان يعيش فيه غالبية ساحقة من رجال الدولة العباسية (ابن رستة، ١٨٩٢م، ص٢٥١). طيلة هذا السنوات، كان يعقد الشيباني جلسات الأمالي في المسجد (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٨٦)، إلا أن جل مشائخ الإمامية كانوا يغمزونه ويضعفونه (النجاشي، ١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦)؛ ولكن رغم ذلك، استمر في نقل الحديث، حتى وافته المنية في ٢٩ من شهر ربيع الثاني من سنة ٣٨٧ للهجرة في مدينة بغداد (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ٣، ٨٧ـ٨٨).

يبدو في الوهلة الأولى أن الشيباني كان يعاني من الأفكار والآراء غير المنسجمة، لدرجة أنه ما كان يتبنى موقفا ثابتا حيال الاتجاهات المذهبية أو الشخصيات التاريخية في رواياته. بشأن الاتجاهات المذهبية، ينبغي أن نقول إن الشيباني، وإن كانت له روايات لا تعد ولا تحصى في قبول معتقدات الإمامية، إلا أن انتماءه إلى التسنن في حقبة من الزمن ليس

بعيدا عن الذهن، كما أن انتماءه إلى الزيدية ليس مستبعدا أيضا (پاكتچي وأنصاري، ١٣٨٣هـ.ش، ج ٦، ص ٢٨٧؛ أنصاري، ١٣٨١هـ.ش، ص ١١٧).

مما يقوي انتماءه إلى التسنن في بداية أمره، هو أن الخطيب البغدادي يقول في شأنه: «كان يروي غرائب الحديث، وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، ثم بان كذبه، فمزقوا حديثه، وأبطلوا روايته. وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة، ويملي في مسجد الشرقية» (١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٨٦ ـ ٨٧). زد على ذلك، أن العلماء والشراح من أهل السنة كانوا يصفونه بالحافظ قبل أن بان كذبه (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٦)، وحتى كان يقول الدارقطني في شأنه: «كنت أتوهمه من رهبان هذه الأمة، وسألته الدعاء لي» (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج ٥٤، ص ١٨). ولكن يورد ابن عساكر عبارةً تدل كل دلالة على رجوعه عن التسنن. يقول ابن عساكر نقلا عن أبا ذر عبد بن أحمد الهروي: كان الشيباني ثقة إلى حد أن الدارقطني كان يسأله الدعاء له؛ ولكنه قعد للرافضة، وأملى عليهم أحاديث ذكر فيها مثالب الصحابة، حتى قال الدارقطني في بيان سوء عاقبته: «أعوذ بالله من الحور بعد الكور» (المصدر نفسه). لقد قيل في خصوص معنى هذه الجملة: الكور لف العمامة وجمعها، والحور نقضها، وذلك يعني الرجوع عن الجماعة بعد أن كان فيها (المباركفوري، ١٤١٠هـ، ج ٩، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢)، أو بعبارة أدق، يعني ذلك تبدل حال المؤمن من الحسن إلى السيء، وضعف إيمانه، ونقصان عمله الصالح الذي اعتاد عليه (المصدر نفسه).

عندما نرجع إلى مصادر أهل السنة، نعثر على رواية منقولة عن الشيباني، تتوافق مع معتقدات أهل السنة. ينقل الخطيب البغدادي رواية قد ورد اسم الشيباني في أسنادها، يقول: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ كَمَا يَرَى الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعِمَا» (١٤١٧هـ، ج ٤، ص ٢٨٤).

وأما في خصوص احتمال انتماء الشيباني إلى الزيدية، فعلاوة على أنه له روايات لا تعد ولا تحصى في مصادر الزيدية (الشجري، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ١٢، ٢١ـ٤١ ـ ٤٢، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٨،

١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٦٣، ج ٢، ص ٥٩، ١١٨، ١٢٦، ١٦١، ١٦٢، ٢٦٧، ٢٨٣)، له كتب متعددة تتناغم عناوينها مع نزعاته الزيدية. فمثلا، يدرج النجاشي كتاب فضائل زيد، وكتاب الشافي في علوم الزيدية، وكتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين، ضمن مجموعة كتب الشيباني (١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦). يمكن القول إن كتاب مسند زيد يعد من أهم المصادر الروائية لدى الفرقة الزيدية (موسوي نژاد، ١٣٨١هـ.ش، ص ١٦٠)، وينطوي على مجموعة ضخمة من الروايات الفقهية، ويكون برواية الشيباني (ابن حمزة، ١٤٢٩هـ، ج١، ص ١٦٩-١٧٠). زد على ذلك، أن الشيباني قد روى قطعة شعرية ترى الفرقة الزيدية أنها تشير إلى زيد بن علي (السياغي، د.ت، ص ٥٧). بما أن الشيباني قد أردف هذه القطعة الشعرية بحديث نبوي شريف، فيتعزز انتماؤه إلى الفرقة الزيدية. جدير بالذكر هنا، أن هذه القطعة الشعرية التي رواها الشيباني مع ذكر سلسلة السند، عن شاعرها عبد الله بن المبارك (م١٨١هـ)، تثني على الجهاد في سبيل الله، وتذكر فضائله ومناقبه، وتلوم الذين قد حبسوا أنفسهم في عبادة الله تعالى وتركوا الجهاد رغبة عنه، يقول الشاعر:

يا عابدَ الحَرَمينِ لوْ أبصرْتَنا ... لَعلمْتَ أنّك في العبادةِ تَلْعبُ

مَنْ كان يَخْضِبُ خدَّهُ بدموعِهِ ... فَنُحُورُنا بِدِمَائِنا تَتَخَضَّبُ

أوْ كان يُتْعِبُ خيلَهُ في باطلٍ ... فَخُيولُنا يَوْمَ الصَّبِيْحَةِ تَتْعبُ

رِيْحُ العَبِيْرِ لكمْ ونحنُ عبيرُنا ... رَهْجُ السَّنابكِ وَالغُبارُ الأطْيَبُ

ولقد أتانا مِنْ مَقالِ نبيِّنا ... قَوْلٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ

لا يَسْتَوِي وغُبارُ خَيْلِ الله في ... أَنْفِ امْرِئٍ ودُخَانُ نارٍ تَلْهَبُ

هذا كِتابُ الله ينْطِقُ بَيْنَنا ... أَنْفِ امرِئٍ ودُخَانُ نارٍ تَلْهَبُ

بعد رواية الشيباني، لقد وردت رواية عن الرسول الخاتم مع ذكر سلسلة من السند، تتحدث عن فضيلة الجهاد وأهميته وثواب المجاهد الذي يقع شهيدا في سبيل الله، حيث لا يعادله شيء من أعمال الإسلام (المصدر نفسه). الملحوظة هي أن الفرقة الزيدية في فترة متأخرة عن فترة نقل الرواية من قبل الشيباني، قد أوردوا هذه القطعة الشعرية والرواية معا في ترجمة زيد بن علي ووصف حالاته (المصدر نفسه). فإذا دلت هذه القطعة الشعرية والرواية معا على المنازعات المحتدمة بين الفرقتين الإمامية والزيدية، فيمكن أن نتساءل: ما المراد بعابد الحرمين الذي قد عاتبه الزيدية بسبب الانصراف عن الجهاد إلى العبادة؟ لا يفوتنا أن عبد الله بن المبارك سلك هذه القطعة الشعرية نظما في طرسوس حال جهاده (ابن عساكر، ۱۴۱۵هـ، ج ۳۲، ص ۴۴۹)؛ بذلك يمكن أن لا ترتبط بالزيدية بشكل مباشر. قصارى القول، في خصوص الاتجاهات المذهبية للشيباني، يجب أن نقول إن أحمد پاكتچي (۱۳۸۳هـ.ش، ج ۶، ص ۲۷۸)، وحسن أنصاري (۱۳۸۱هـ.ش، ص ۱۱۷)، لا يدحضان انتماءه أو نزعته إلى الزيدية لمدة قليلة من الزمن.

زد على ذلك، أن عناوين كتب الشيباني تتعارض مع رواياته في خصوص بعض الأشخاص، نحو العباس بن عبد المطلب (م ۳۲ هـ)، وأبي حنيفة (م ۱۵۰هـ). فعلى سبيل المثال، أن النجاشي يذكر كتابا معنونا بفضائل العباس بن عبد المطلب، للشيباني (۱۳۶۵هـ.ش، ص ۳۹۶)، في حين أن العباس بن عبد المطلب قد تعرض للعتاب والتوبيخ في الروايات المروية عنه (الطوسي، ۱۴۱۴هـ، ص ۵۷۲). وأما بالنسبة إلى أبي حنيفة، فيدرج النجاشي كتاب أخبار أبي حنيفة ضمن كتب الشيباني (النجاشي، ۱۳۶۵هـ، ص ۳۹۶)، وتشير المصادر المتأخرة إلى كتاب فضائل أبي حنيفة للشيباني (الوجيه، ۱۴۳۹هـ، ص ۲۷۹)، ويعتقد بعض الباحثين، وفي طليعتهم حسن أنصاري، أن الشيباني ما كان ينزع إلى الفرقة الزيدية فحسب، وإنما يدل كتاب أخبار أبي حنيفة أنه كان يولع بأبي حنيفة أيضا (أنصاري، ۱۳۸۱هـ.ش، ص ۱۱۷).

فهنا، يبادر الذهن سؤال جوهري، هو: ماكانت الاتجاهات المذهبية لأبي المفضل الشيباني، وهل كان ينتمي إلى التسنن أو التشيع الزيدي؟ إن الإجابة عن هذا السؤال، تساعدنا في إزالة الشكوك التي تحوم حول المعتقدات المذهبية لأبي المفضل الشيباني، كمحدث ومؤلف شيعي خلّف روايات لا تعد ولا تحصى في مجال المنازعات المذهبية بين الإمامية والفرق المذهبية الأخرى، وتعيننا في فهم مناهجه ومواقفه التي اتخذها في وسط هذه المنازعات.

٢. وقفة تأملية عند سبب انتمائه إلى التسنن والزيدية

١.٢. انتماؤه إلى التسنن

١.١.٢. الخلفية العائلية

لا يخامرنا شك أن الشيباني في بداية أمره وفي حقبة من الزمن، كان ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة لأهل السنة. بالطبع، فإن معرفتنا القليلة عن أسرته تجعل من الصعب التكهن بمذهبه. مهما يكن من شيء، فترى بعض المصادر المتأخرة أن جد الشيباني، أي محمد بن عبيد الله بن بهلول، كان محدثا شهيرا (الوجيه، ١٤٣٩هـ، ج ٢، ص ٢٧٨). في حين أنه يبدو أن هذه المصادر قد جانبت الصواب؛ ذلك لأننا لم نعثر على محدث بهذه المواصفات إطلاقا.

في هذه الأثناء، عندما نرجع إلى كتاب أعلام المؤلفين الزيدية، يقول في ذيل ترجمة الشيباني: إنه حفيد المحدث المعروف، محمد بن عبيد الله بن بهلول. ولكن لم نعثر عليه في قائمة المحدثين إطلاقا. تتضاعف الشكوك حول هذه الشخصية، عندما نعلم أن الطبعة الثانية للكتاب المذكور أعلاه قد أدرجت المحذوفين من الطبعة الثانية ضمن جدولٍ ما، بينهم محمد بن عبيد الله بن بهلول، وذلك بسبب اشتباه أو خبط في الاسم أو الترجمة أو ما شاكل ذلك (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٤٠). مما يدعم قولنا، أن اسم الشخص الأخير لم يرد في أي مصدر آخر. قصارى القول، أنه يبدو أن اسم محمد بن عبيد الله بن بهلول تصحيف عن

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن بهلول، وأن مؤلف الكتاب في الطبعة الأولى قد ظن خطأ أن الأول جد الثاني، بيد أنه أدرك هذا الخطأ في الطبعة الثانية، فقام بحذفه فيها. زد على ذلك، أن الشيباني قد روى رواية عن أبيه، سمعها منه في سنة ٣١٦ للهجرة، وأنها وردت في أحد أسانيد الروايات الموجودة في كتاب الرسالة الموضحة وكتاب الأمالي للطوسي (م ٤٦٠هـ). في هذه الرواية، قد تمت الإشارة إلى مسألة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

> لما نزلت آية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ﴾، آخى رسول الله بين المسلمين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وبين فلان وفلان، حتى آخى بين أصحابه أجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال لعلي بن أبي طالب: أنت أخي، وأنا أخوك (المظفر بن جعفر، ١٤٣٢هـ، ص ٢٧٥؛ الطوسي، ١٤١٤هـ، ص ٥٨٧).

إن هذه الرواية التي تتحدث عن أن سيد المرسلين ورسول رب العالمين، آخى علي بن أبي طالب وليس غيره، تتوافق مع معتقدات الشيعة، وتعبر عن أن الشيباني نشأ وترعرع في أسرة شيعية المذهب. مضافا إلى ذلك، بما أن الشيباني قد أخذ هذه الرواية في ريعان شبابه، فيتقوى احتمال تشيعه في تلك الفترة من حياته الشريفة.

٢.١.٢. أسانيد الروايات ومضامينها

لقد تمت الإشارة في بعض أسانيد الروايات، إلى التواريخ التي قد قام الشيباني فيها بنقل الروايات وأخذها، الأمر الذي يدل على أن هذا المحدث كان شيعيا من بدء أمره. فمثلا، قد تمت الإشارة في بعض أسانيد الصحيفة السجادية إلى روايتها من قبل الشيباني في سنة ٣٠٥ للهجرة (أنصاري، ١٣٩٤هـ.ش، القسم الأول، ص ١٩). في هذه الرواية، قد تم ذكر الحوار الذي جرى بين يحيى بن زيد وأحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، الأمر الذي يدل على انتساب الشيباني إلى التشيع الإمامي (البحراني، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ١٣٣). في هذا الحوار،

يعترف يحيى بن زيد بفضائل الإمام الصادق ومناقبه، اعترافا يدل. من منظور أبي المفضل وتلميذه المحدث، الخزاز القمي. على حقانية الإمام في الإمامة.

انطلاقا من ذلك، فنلاحظ أن نقل الروايات المروية عن كبار التيارات والمذاهب المعارضة للإمامية في شأن أفضلية الأئمة المعصومين، قد حظي بأهمية فائقة في قبول معتقدات الإمامية، حيث عكف الشيعة على جمعها وتدوينها (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤). مهما يكن من شيء، فلا يمكن قبول التاريخ المذكور لرواية الصحيفة السجادية؛ ذلك لأن الشيباني كان في نعومة أظفاره في تلك السنة، ولم يناهز عمره ثماني سنوات. من جانب آخر، قد تمت الإشارة في سند الرواية إلى استماعها من قبل الشيباني في مسجد الشرقي ببغداد، حيث كان يروي فيه بعد العودة من رحلاته، أي في السنوات الأخيرة من عمره (پاكتچي، ١٣٨٣هـ.ش، ج ٦، ص ٢٧٨). فهنا، يمكن أن نحتمل أن التاريخ المذكور تصحيف عن سنة ٣٨٥ للهجرة أو مثلها.

في أسانيد الروايات الأخرى، قد أشار الشيباني إلى تاريخ استماع الحديث من محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ)، صاحب التاريخ الشهير، في سنة ٣٠٨ للهجرة. فإن هذه الروايات تحمل طابعا شيعيا، بما في ذلك رواية خطبة الرسول في يوم الغدير (ابن طاووس، ١٤١٣هـ، ص ٥٧٨). زد على ذلك، فإن تاريخ استماع رواية الشيباني من محمد بن محمود بن بنت الأشج في سنة ٣١٢ للهجرة، يعود إلى سنة ٣١٢ للهجرة. من اللافت أن هذه الروايات ذات صبغة شيعية أيضا (ابن البطريق، ١٤٠٧هـ، ص ٢٩٧).

مهما يكن من شيء، فإننا، وإن يمكن أن نضع صحة أسانيد بعض هذه الروايات في موضع الشك والتزلزل، بما في ذلك رواية خطبة الرسول في الغدير (ذاكري وصفري فروشاني، ١٣٩٩هـ.ش، ص ١٥٧ـ١٨٠)، وحتى نثبت عدم صحتها، إلا أن انتحال هذه الروايات ووضعها من قبل الشيباني يحكي عن تشيعه في تلك الحقبة الزمنية؛ بذلك، ينبغي أن نتناول انتساب الشيباني إلى التسنن باحتياط وحذر.

جدير بالذكر هنا، أن عادة نقل الرواية عن مشائخ أهل السنة ونقل الميراث الروائي لأهل السنة، لم يقتصر على الشيباني فحسب، بل تعداه إلى الشيعة بأسرهم على امتداد التاريخ الإسلامي (موسوي تنياني، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٨٩ ـ ١١٠)؛ إذن، لا يمكن أن نلجأ إلى هذه العادة الشائعة بين الشيعة لإثبات انتماء الشيباني إلى التسنن في حقبة من عمره. زد على ذلك، أن الشيباني اتهم بنقل الغرائب، حتى في فترة كان يروي عنه مشائخ أهل السنة، وفي رأسهم الدارقطني (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٨٦). في الحقيقة، أن السبب الكامن في أن رواياته تعرضت للإنكار والرفض مرارا وتكرارا، يعود إلى مضامينها التي تتركز على مثالب الصحابة (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، ج ٥٤، ص ١٨)، الأمر الذي يعكس تشيعه في تلك الفترة من عمره.

هنا، تبقى رواية واحدة نقلها الشيباني في فضائل أبي بكر وعمر وكرامتهما، تقول: (إنَّ أهلَ الدَّرَجاتِ العُلَى يَراهُم مَن هوَ أسفلُ مِنهُم كما تَرونَ الكَوكبَ الطالِعَ في أُفُقِ السَّماءِ، وإنَّ أبا بكرٍ وعمرَ منهُم وأنعَما) (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ٤، ص ٢٨٤). في هذا السياق نفسه، ينبغي أن نقول إن هذه الرواية لم ترد إلا في مصدر وحيد؛ بذلك لا تستطيع إثبات تسنن الشيباني بمفردها. علاوة على ذلك، فإذا قبلنا نقل هذه الرواية من قبل الشيباني، فيمكن أن ندعي أنه قام بنقلها للتقية أو لغرض آخر، وخاصة حين نعلم أن الشيباني نفسه يشير في أسانيد بعض رواياته أن إظهار المذهب لم يكن بسيطا أو سهلا (الطبري، ١٣٨٣هـ، ص ٨٦). مما يدعم قولنا هذا، أن ابن عقدة الكوفي (م ٣٣٣هـ)، الذي كان على مذهب الجارود، نقل روايات تتوافق مضامينها مع معتقدات أهل السنة (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ١٠، ص ١١٣). على كل حال، فيبدو أن محاولة نسبة الشيباني إلى التسنن ليست صائبة على الإطلاق.

٣.١.٢. كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب

لا ندري شيئا عن كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب، إلا أن الشيباني قد قام بنقل روايات لعب العباس دورا بارزا فيها. في إحدى هذه الروايات، قد تمت الإشارة إلى وصية

الرسول (ﷺ)، في فراش المرض، حيث أغمي عليه إغماءة ثم فتح عيينه، فقل: يا عباس، اقبل وصيتي واضمن دَيني وعداتي؛ ولكن لم يقبل العباس بن عبد المطلب طلبه، فقال: أنت أجود من الريح المرسلة، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك (الطوسي، ١٤١٤هـ، ص ٥٧٢). وفي رواية أخرى، قد تمت الإشارة إلى غزوة حنين، حيث انهزم المسلمون، ولجأوا إلى الفرار، وخذلوا الرسول، فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب، بينهم العباس وعلي بن أبي طالب. في خضم هذه الأحداث، التفت العباس، فلم ير عليا في من ثبت، فقال: شوهة بوهة، أيرغب في مثل هذا الحال ابن أبي طالب بنفسه عن الرسول؟! فقال ابنه، الفضل له: نقص قولك لابن أخيك يا أبت. قال: ما ذاك، فقال: أما تراه في الرعيل الأول؟! فقال: برّ من برّ، فداه عمّ وخال (المصدر نفسه، ص ٥٧٤).

مما يجدر ذكره أن هاتين الروايتين قد وردتا على التوالي في كتاب الأمالي للشيخ الطوسي، وأن شيخنا هذا قد أتى بنص كتاب الأمالي للشيباني، بيد أن هذه المسألة لا تتنافى مع أن الشيباني قد أورد قسما من كتاب فضائل ابن العباس في أماليه.

على كل حال، فوفقا لدور العباس بن عبد المطلب في هذه الروايات، يظهر أنها قد تم أخذها من كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب. في هذه الحالة، يجب أن نقول إن الرواية الأولى التي تحكي عن وصية الرسول في فراش المرض، رغم أن بدايتها تعكس أن الرسول يعلي من شأن العباس في بدء الأمر، فيطلب منه أن يقبل وصيته ويضمن ديونه وعداته، إلا أن نهايتها تعكس أن الرسول يبسط لسانه بذمه وعتابه، ثم (ﷺ)، يدير وجهه إلى علي بن أبي طالب، طالبا منه أن يقبل وصيته ويضمن ديونه وعداته، فعندما يقبل علي ذلك، يقول الرسول: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، ووصيي وخليفتي في أهلي، ثم يدير وجهه إلى بني هاشم، يطلب منهم أن لا يخالفوا عليا ولا يحسدوه، فيضلوا ويكفروا، ثم يأمر العباس بأن يقوم من مكان علي بن أبي طالب، فينهض العباس ساخطا، ويهم بالخروج من بيت الرسول، بيد أن الرسول يقول له: يا عباس، لا أخرج من الدنيا وأنا ساخط عليك، فيُدخلك سخطي عليك النار، فيرجع العباس ويجلس (المصدر نفسه، ص ٥٧٢).

وأما بالنسبة إلى الرواية الثانية، فنشهد أن العباس بسبب حضوره في معمعمة الحرب، لا يلتفت إلى تضحيات علي بن أبي طالب في ساحة الوغى، فيظن خطأ أنه قد خذل الرسول ولاذ بالفرار؛ في حين أنه (عليه السلام). وفقا لقول الفضل ابن العباس. كان في الرعيل الأول، وكان يضحي بنفسه ذودا عن الرسول و إعلاء كلمة الله (المصدر نفسه، ص ٥٧٤).

مهما يكن من شيء، فيستفاد مما ذكر، أولا أن الروايتين كليهما قد تم أخذهما من كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب؛ ثانيا أن كتاب الشيباني، وإن سمي باسم كتاب فضائل العباس، إلا أن غايتها المنشودة تكمن في إظهار الخصال الحميدة والصفات الجميلة لعلي بن أبي طالب، وإثبات أحقيته بخلافة الرسول قياسا على العباس بن عبد المطلب والآخرين.

خلاصة ذلك أن الشيباني في هاتين الروايتين، علاوة على المحافظة على احترام العباس بن عبد المطلب، و إيراد بعض فضائله ومناقبه، نحو حضوره إلى جانب فراش الرسول، وطلب الرسول منه لقبول الوصية، ودفاعه عن الرسول في ساحة الحرب، حاول أيضا إثبات أفضلية علي بن أبي طالب وأحقيته بخلافة الرسول.

مما يستحق الذكر أن المظفر بن جعفر، صاحب كتاب الرسالة الموضحة، قد أورد روايتين، نقلا عن كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب للشيباني، لعب العباس فيهما دورا بارزا أيضا. انطلاقا من الرواية الأولى، فإن العباس بن عبد المطلب افتخر، فقال:

> أنا عم الرسول، وصاحب سقاية الحجيج، فأنا أفضل من علي، وقال شيبة بن عثمان: أنا أعمر بيت الله الحرام، وصاحب البيت، وأنا أفضل، فسمعهما علي بن أبي طالب، وهما يذكران ذلك، فقال: أنا أفضل منكما، أنا أجاهد في سبيل الله جل ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٣٢هـ، ص ٨٣ ـ ٨٥).

وعلى أساس الرواية الثانية، فقد نقل عن عبد الله بن عباس، قال:

كنت مع أبي العباس جالسين عند رسول الله في ثلة من قريش والأنصار، فدخل علينا المسجد علي بن أبي طالب، فلما رآه النبي، تهلل وجهه، وتبشش به، فأقبل علي حتى جلس إليه، فناجاه في أمر من أمره، ثم قام، فانصرف، فأتبعه رسول الله بصره، حتى خرج من باب المسجد، فأقبل العباس على النبي، فقال: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، إنك إذا رأيت عليا، تهلل وجهك من حبه، وعلي أهل ذلك، فخبرنا بمنزلته منك، فقال: يا عم، كيف لا أحبه، وقد أوحى الله جل وعز أن مُرْ أمتك بحبه، فإني أحبه، وأحب من عبادي من أحبه، وأخبرك يا عم، أنه لما مات الذكور من ولدي، قال قائل: إن محمدا صنبور أبتر، فأحزنني ذلك، فنزل عليّ جبريل بهذه السورة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، فقال جبريل: لبيك يا محمد، إن الله جعل ذرية كل نبي من صلب أبيهم، وجعل ذريتك من صلب هذا، وأومأ إلى علي، وإن من ذريتكما يعسوب المؤمنين يُطهر الله عز وجل به الدين ويملأ به جميع الأرض عدلا وقسطا، وقد كانت ملئت من قبله جورا وظلما (المصدر نفسه، ص ٨٥ ـ ٨٧).

نلاحظ أن هاتين الروايتين تسعيان إلى إثبات أفضلية علي بن أبي طالب على العباس بن عبد المطلب. وأما في خصوص عنوان كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب، فينبغي أن نقول إنه من المعتاد أن المحدثين، رغم عدم اعتقادهم بوجود الفضائل والمناقب في شخصٍ ما، إلا أنهم كانوا يلجأون إلى توظيف عنوان الفضائل في تسمية كتبهم لنقد عدم تحلي الشخص المراد بالتلك الفضائل. فعلى سبيل المثال، أن البخاري (م ٢٥٦ هـ)، قد خصص عنوانا في كتابه لفضائل علي بن أبي طالب، بيد أنه يتناول مباحث تحمل صيغة الذم أكثر من المدح (١٤٠١هـ، ج ٤، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩). إذن، يمكن أن نستنتج أن الشيباني لجأ إلى استعمال لفظة الفضائل في تسمية كتابه هذا، على أساس هذا المنهج الشائع بين المحدثين في تلك الحقبة الزمنية.

٢.٢. انتماؤه إلى الفرقة الزيدية

١.٢.٢. موقف المؤلفين الزيديين من أبي المفضل الشيباني

هناك ملحوظة هامة بشأن موقف المؤلفين الزيديين من أبي المفضل الشيباني، هي أن الزيديين المعاصرين للشيباني أو تلامذته المحدثين من الزيديين، إما لم يولوا أي اهتمام لرواياته ولم ينقلوا رواياته إطلاقا، وإما تجاهلوا رواياته التي كانت تدور حول شخصية زيد بن علي. فعلى سبيل المثال، أن أبا طالب الهاروني (م ٤٢٢ هـ)، لم ينقل رواية عن الشيباني في أماليه، أو أن أبا عبد الله العلوي (م ٤٤٥ هـ)، نقل روايات قليلة عنه إلا في كتاب الفوائد المنتقاة، والذي يتألف من مجموعة روايات قد جمعها أحد تلامذته. زد على ذلك، أن العلوي أيضا في كتاب تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين، والذي يتمحور موضوعه الرئيس حول الرواة عن زيد بن علي، قد اكتفى بإيراد رواية واحدة من الشيباني، صاحب كتاب من روى عن زيد بن علي (النجاشي، ١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦). من الطريف أن هذه الرواية الواحدة موضوعها يتعارض مع موضوع الكتاب؛ ذلك لأنها رواية قام زيد نفسه بنقلها عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (١٤٢٤هـ، ص ١٠٧).

مضافا إلى ذلك، فإن المرشد بالله الشجري (م ٤٧٩ هـ)، وإن نقل روايات متعددة عن الشيباني في كتابيه الأمالي الاثنينية (١٤٢٩هـ، ص ٩٨، ٢٢٨، ٤٧٢، ٤٧٥، ٥١٢ ـ ٥١٣)، والأمالي الخميسية (١٤٠٣هـ، ج ١، ص ١٢، ٢١، ٤١ ـ ٤٢، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ٢٢٨، ٢٦٣، ج ٢، ص ٥٩، ١١٨، ١٢٦، ١٦١، ١٦٢، ٢٦٧، ٢٨٣)، بيد أنه في باب فضائل زيد بن علي وأخباره في كتاب الأمالي الاثنينية، لم يقم بنقل رواية عن الشيباني إطلاقا؛ هذا بينما أن الشيباني كان له كتاب تحت عنوان فضائل زيد (النجاشي، ١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦). في هذه الأثناء، ينهض الحسين بن أحمد السياغي للدفاع عن الشيباني، يقول: إذا قبلنا أن الشيباني ـ بوصفه راوي كتاب مسند زيد ـ لم يكن ثقةً، فذلك لا يحط من شأن الكتاب على الإطلاق (د.ت، ص ١٨ ـ ١٩).

مهما يكن من شيء، فإن هذا الموقف للمؤلفين الزيديين يدل على أن روايات الشيباني تختلف عن معتقدات الزيدية. في هذا السياق نفسه، ينبغي أن نقول إن أبا طالب الهاروني في كتاب الدعامة، يقول حيال روايات الإمامية: «إن كثيرا من أسانيدهم مبنية على أسامي لا مسميين لها من الرجال، وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه» (١٤٣٩هـ، ص ١٥٦). يعتقد بعض الباحثين المحدثين أنه بالنظر إلى معاصرة الشيباني والهاروني، فليس من المستبعد أن الأول كان أحدا من الأشخاص المشار إليهم في قول الأخير المذكور أعلاه (الزيدي، د.ت، ص ٢٠٩). وفقا لذلك، فيكون من الصعب استكشاف أبعاد العلاقة بين أبي طالب الهاروني، والشيباني وتلامذته.

من اللافت للذكر أن روايات الشيباني في نقد الفرقة الزيدية والدفاع عن الفرقة الإمامية، كانت تستخدم في رد وجهات نظر أبي طالب الهاروني. فعلى سبيل المثال، أن المظفر بن جعفر الذي كان من تلامذة الشيباني، قد انصب اهتمامه في كتاب الرسالة الموضحة، على نقد الفرقة الزيدية، وعزز نقده بأدلة وشواهد كثيرة من الروايات (١٤٣٢هـ، ٤١٣ .إلى نهاية الكتاب)، بما في ذلك الروايات المروية عن الشيباني (المصدر نفسه، ص ٤١٥، ٤٣١). لقد وردت عبارات في هذا القسم من الكتاب، تنم عن أن المؤلف قد ألف كتابه موجها إلى شخص إمامي المذهب كان على علم بالفرقة الزيدية ومآخذهم على الفرقة الإمامية. مما يدعم قولنا أن المؤلف عندما يشير إلى هذا الشخص الإمامي، يقول: «هذا الشيخ الشريف صديقك وفقه الله» (١٤١٣هـ، ص ٤١٤)، أو يقول: «فذاكر صديقك وفقه الله ووافقه على مقتضيات مختلفاتها لما أذاعه من اعتقاده ...» (المصدر نفسه، ص ٤٣٩)، وحتى يشجعه على معاملة صديقه الزيدي بلطف ورفق وحب (المصدر نفسه، ص ٤٣٩). من اللافت أن حسن أنصاري يقول في هذا المضمار: من المحتمل أن المراد بالشخص الزيدي المذكور في الكتاب أعلاه، هو أبو طالب أو أبو الحسين الهاروني اللذين كان الإمامية يحترمونهما ويجلّهما (١٣٩٤/٤/٢٨هـ.ش).

٢.٢.٢. الميراث الروائي لأبي المفضل الشيباني

بالنسبة إلى علاقة الشيباني مع الفرقة الزيدية، ينبغي ملاحظة أننا لم نعثر من مجموع روايات الشيباني في مصادر الزيدية، على رواية واحدة تتناغم مع معتقدات الزيدية، وتدحض أفكار الإمامية وآراءهم؛ هذا بينما أننا عندما نرجع إلى مصادر الإمامية، نواجه كما وفيرا من الروايات المنقولة عن الشيباني تنص على موضوع الإمامة ومعتقدات الإمامية أو على المنازعات المضطرمة بين الفرقتين الزيدية والإمامية (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٣٠١؛ البحراني، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ١٣٣)، أو نرى أنه ينقل رواية عن زيد بن علي دفاعا عن إمامة الأئمة الاثني عشر (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٣٠١)، أو نشهد أنه يورد حوار يحيى بن زيد مع أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، في مقدمة الصحيفة السجادية، الأمر الذي يعبر بوضوح عن اهتمامه البالغ بالعلاقات السائدة بين الإمامية والزيدية (البحراني، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ١٣٣).

في نهاية المطاف، فلا بد من الإشارة إلى أنه لا يمكن إغفال أن الشيباني لعب دورا واعيا في العلاقات السائدة بين الزيدية والإمامية. وخير دليل على ذلك، أنه يختار عنوان فضائل زيد لأحد كتبه، أو يتخذ مواقف واضحة وشفافة ضد أهل النزاع من الفرق الأخرى مع الإمامية في مسألة الإمامية، بما في ذلك الحسنية والزيدية، أو يلوم دعاة الفرقة الحسنية ويعاتبهم، وعلى وجه التحديد عبد الله بن الحسن (الطبري الصغير، ١٤١٣هـ، ص ٢٤٢، ٣٠٠؛ الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٢٤٦). ولكن في المقابل، أن رواياته ترسم صورة إيجابية لكبار الزيدية وأعلامهم، وخاصة زيد بن علي ويحيى بن زيد، ولا تحط من شأنه. بعبارة أدق، أن زيد بن علي ويحيى بن زيد في روايات الشيباني، لهما صفات جميلة وخصال حميدة، غير أنهما ليس لهما حق في الإمامة، كما يعترفان أنفسهما بذلك، فلا يخوضان في المنازعة مع الأئمة حول مسألة الإمامة (الخزاز القمي، ١٤٠١هـ، ص ٣٠١؛ البحراني، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ١٣٣). من ثم، يمكن أن نستنتج أن مدعاة اختيار عنوان كتاب فضائل زيد من قبل الشيباني، ترجع إلى إعلاء شأن شخصيته، بسبب اعترافه بإمامة الإمام الصادق والأئمة المعصومين من بعده.

٣.٢.٢. أبو حنيفة

فيما يتعلق بآراء الشيباني حول أبي حنيفة، يجب أن نقول قبل كل شيء إن الشيباني كان له كتاب مسمى بأخبار أبي حنيفة. مما يسترعي الانتباه هنا أن صاحب كتاب أعلام المؤلفين الزيدية، يشير في ذيل ترجمة الشيباني، إلى كتبه ومصنفاته، بما في ذلك أخبار أبي حنيفة وفضائل أبي حنيفة، ويحيل إلى رجال النجاشي (الوجيه، ١٤٣٩هـ، ج ٢، ص ٢٧٩)؛ هذا بينما أننا عندما نرجع إلى كتاب النجاشي هذا، نشهد أنه قد أشار إلى كتاب أخبار أبي حنيفة وليس غيره (١٣٦٥هـ.ش، ص ٣٩٦).

أما في خصوص أبي حنيفة، فيقول الشيباني: «ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة» (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج ١٣، ص ٣٩٦). وهاهو يقول في رواية أخرى:

> قال: إنّ أَبا حنيفة صار إلى باب أبي عبد الله (عليه السلام)، ليسأَله عن مسألة، فلم يأْذن له، فجلس ينتظر الإذن، فخرج أبو الحسن (عليه السلام)، وسنُّه خمس سنين، فدعاه، وقال له: يا غلام، أين يضع المسافر خلاه في بلدكم هذا؟ فاستند أبو الحسن (عليه السلام) إلى الحائط، وقال له: يا شيخ، يتوقى شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، ومنازل النزّال، وأفنية المساجد، ولا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ويتوارى خلف جدار، ويضعه حيث شاء، فانصرف أَبو حنيفة في تلك السّنة، ولم يدخل على أَبي عبد الله (عليه السلام) (الطبري الصغير، ١٤١٣ هـ، ص ٣٢٧).

بذلك، يمكن القول إن مواقف الشيباني من أبي حنيفة واضحة وشفافة؛ في تعبير آخر أنه لم يرو شيئا في فضائل أبي حنيفة ومناقبه، ولم يقم بإظهار الحب له.

الخاتمة

في شأن آراء الشيباني الدينية وأفكاره، لا بد من الإشارة إلى شيئين:

الأول هو أن الشيباني كان يعير اهتماما بالغا لجمع الحديث الشريف وتدوينه، وكان يولع باستماع الحديث من الفرق والمذاهب الفكرية المتعددة. فكان مشائخه المحدثون من

المذاهب الأربعة لأهل السنة، والمغلّس عبد الله بن أحمد البغدادي الظاهري (م ٣٢٤ هـ)، أي إمام مذهب الظاهرية، وكذلك مشائخ الزيدية، والواقفي، والغلاة المنتمين إلى الفرقة النصيرية، والشلمغاني[١] (م ٣٢٢ هـ)، الذي كان على عداوة مع الحسين بن الروح (م ٣٢٦ هـ)، ووكلاء الإمام المهدي في عصر الغيبة، وغيرهم. بذلك، في تحليل ودراسة معتقدات الشيباني المذهبية، لا بد من اللجوء إلى مضامين الروايات المروية عنه، وليس الاستناد إلى استماع رواياته من مشائخ المذاهب المختلفة.

والثاني هو أن الشيباني كان يولي اهتماما فائقا للمنازعات السائدة بين الفرقة الإمامية والفرق والمذاهب الأخرى في مسألة الإمامة. بذلك، نشهد أنه قد حاول في كتبه ومصنفاته، بما في ذلك فضائل زيد بن علي، وفضائل العباس بن عبد المطلب، وأخبار أبي حنيفة، أن يوضح موقفه وأتباعه تجاه أهل النزاع من الفرق والمذاهب الأخرى.

في نهاية المطاف، يبدو أن الشيباني لم يكن إلا على مذهب الإمامية، وأن انتماءه إلى التسنن أو الفرقة الزيدية ليس صائبا على الإطلاق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ. العربية

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد. (د.ت). أسد الغابة في معرفة الصحابة. طهران: إسماعيليان.

ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن. (١٤٠٧هـ). عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأخيار. قم: مؤسسة نشر إسلامي جامعة مدرسين.

١. لمزيد من المعلومات حول روايات الشيباني المنقولة عن الشلمغاني، راجعوا: غفوري نژاد وذاكري، ١٣٩٤هـ.ش، ص٩٥-١١٨.

ابن حمزة، عبد الله بن حمزة بن سليمان. (١٤٢٩). الشافي. تحقق مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي. صعدة: مكتبة أهل البيت.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر. (١٨٩٢م). الأعلاق النفيسة. بيروت: دار صادر.

ابن طاووس، علي بن موسى. (١٤١٣هـ). التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين. تحقيق إسماعيل أنصاري زنجاني خوئيني. قم: دار الكتاب.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (١٤١٥هـ). تاريخ مدينة دمشق. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

البحراني، السيد هاشم بن سليمان. (١٤١٣هـ). مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٠١هـ). صحيح البخاري. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.

الخزاز القمي، علي بن محمد. (١٤٠١هـ). كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر. تحقيق عبد اللطيف حسيني كوهكمره‌اي. قم: بيدار.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام. بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــــــــــ. (١٤٠٧هـ). موضح أوهام الجمع والتفريق. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: دار المعرفة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط ٩. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزيدي، كاظم. (د.ت). الشامل في التاريخ ومدلول خبر الاثني عشر. د.م: د.ن.

السياغي، الحسين بن أحمد. (د.ت). الروض النضير: شرح مجموع الفقه الكبير. بيروت: دار الجيل.

الشجري، المرشد بالله يحيى بن الحسين. (١٤٢٩هـ). الأمالي الاثينية. تحقيق عبد الله بن حمود العزي. صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

ـــــــــــــ. (١٤٠٣هـ). الأمالي الخميسية. ط ٣. بيروت: عالم الكتب.

الطبري، عماد الدين محمد بن أبي القاسم. (١٣٨٣هـ). بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. ط ٢. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.

الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٤١٣هـ). دلائل الإمامة. قم: مؤسسة بعثت.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (١٤١٤هـ). الأمالي. قم: دار الثقافة.

ـــــــــــــ. (١٤١١هـ). الغيبة: كتاب الغيبة للحجة. تحقيق عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح. قم: دار المعارف الإسلامية.

العلوي، محمد بن علي. (١٤٢٤هـ). تسمية من روى عن زيد بن علي (ع) من التابعين. صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن. (١٤١٠هـ). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية.

المظفر بن جعفر. (١٤٣٢). الرسالة الموضحة. تحقيق ثامر كاظم الخفاجي. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي. (١٣٦٥هـ.ش). رجال النجاشي. ط ٦. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

الهاروني، أبو طالب يحيى بن الحسين. (١٤٣٩هـ). الدعامة في الإمامة. تحقيق إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي. د.م: مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة للدراسات الإسلامية.

الوجيه، عبد السلام بن العباس. (١٤٣٩هـ). أعلام المؤلفين الزيدية. ط ٢. صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

ب. الفارسية

انصاری، حسن. (١٣٩٤هـ.ش). از گنجینه‌های نسخ خطی: معرفی دست نوشته‌هایی ارزشمند از کتابخانه‌های بزرگ جهان در حوزه علوم اسلامی، دفتر نخست. اصفهان: دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم شعبه استان اصفهان.

ـــــــ. (۱۳۸۱هـ.ش). «روایاتی تازه از ابن عقده و معرفی کتابی درباره ابوحنیفه». مجله کتاب ماه دین. ش ۶۰ـ۶۱. ص ۱۱۶ـ۱۱۹.

پاکتچی، احمد؛ و حسن انصاری. (۱۳۸۳هـ.ش). دائرة المعارف بزرگ اسلامی: ابوالمفضل. تهران: بنیاد دائرة المعارف بزرگ اسلامی.

ذاکری، محمدتقی؛ و نعمت‌الله صفری فروشانی. (۱۳۹۹هـ.ش). «رویکرد ابوالمفضل شیبانی به حدیث». مجله مطالعات تاریخی قرآن و حدیث. ش ۶۷. ص ۱۵۷ـ۱۸۰.

عودی، ستار. (۱۳۹۳هـ.ش). دانشنامه جهان اسلام. راوندیه. تهران: بنیاد دائرة المعارف بزرگ اسلامی.

غفوری‌نژاد، محمد؛ و محمدتقی ذاکری. (۱۳۹۴هـ.ش). «مأخذشناسی و بازشناسی محتوای کتاب الاوصیاء شلمغانی». مجله انتظار موعود. ش ۵۰. ص ۹۵ـ۱۱۸.

موسوی تنیانی، اکبر. (۱۳۹۲هـ.ش). «مناسبات امامیه و زیدیه: از آغاز غیبت صغری تا افول آل بویه». مجله تحقیقات کلامی. ص ۸۹ـ۱۱۰.

موسوی‌نژاد، سیدعلی. (۱۳۸۱هـ.ش). «کتاب‌های حدیثی منتشر شده از زیدیه ۱». مجله علوم حدیث. ش ۲۵. ص ۱۵۶ـ۱۸۶.

ج. اللاتينية

انصاری

Ansari, Hassan. (2017). »L'imamat et l'Occultation selon l'imamisme«. *Journal of Near Eastern Studies*. vol 79.

د. المواقع الإلكترونية

انصاری، حسن. (۱۳۹۴/۴/۲۸هـ.ش). یک متکلم ناشناخته امامی مذهب شیراز در سده چهارم و کتابی از او درباره امامت.

http://www.ansari.kateban.com/post/2503

References

The Holy Quran.

ʿAlawī, Muḥammad b. ʿAlī al-. 1424 AH. *Tasmiya man rawā ʿan Zayd b. ʿAlī min al-tābiʿīn*. Sanaa: Al-Imam Zayd ibn Ali Cultural Institute.

Ansari, Hassan. 1381 Sh. "Rivāyātī tāzih az Ibn ʿUqda va muʿarrifī-yi kitābī darbāri-yi Abū Ḥanīfa." *Kitāb-i māh-i dīn*, no. 60-61: 116-19.

Ansari, Hassan. 1394 Sh. *Az ganjīni-hāyi nusakh-i khaṭṭī: muʿarrifī-yi dastnivishti-hāyī arzishmand az kitābkhāni-hāyi buzurg-i jahān dar ḥawzi-yi ʿulūm-i Islāmī, daftar-i nukhust*. Isfahan: Islamic Propagation Office, Isfahan Branch.

Ansari, Hassan. 1394. *Yik mutakallim-i nāshināKhti-yi Imāmī maẕhab-i Shiraz dar sadi-yi chāhārum va kitābī az ū darbāri-yi Imāmat*. http://www.ansari.kateban.com/post/2503

Ansari, Hassan. 2017. "L'imamat et l'Occultation selon l'imamisme." *Journal of Near Eastern Studies*, no. 79.

Baḥrānī, al-Sayyid Hāshim b. Sulaymān al-. 1413 AH. *Madīna maʿājiz al-ȧimma al-ithnāʿashar*. Qom: Muʾassasat al-Maʿārif al-Islāmiyya.

Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Ismāʿīl al-. 1401 AH. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Damascus: Dār al-Fikr li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr.

Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad b. Aḥmad al-. 1413 AH. *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*. Edited by Shuaib al-Arnaut. Beirut: al-Risala Institute.

Ghafourinejad, Mohammad and Mohammad Taghi Zakeri. 1394 Sh. "Mȧkhaẕshināsī va bāzshināsī-yi muḥtavāyi kitāb al-Awṣiyāʾ Shalmaghānī." *Intiẓār-i mawʿūd*, no. 50: 95-118.

Hārūnī, Abū Ṭālib Yaḥyā b. al-Ḥusayn al-. 1439 AH. *Al-Diʿāma fī al-Imāma*. Edited by Ibrāhīm Yaḥyā ʿAbd Allāh al-Dursī. N.p.: al-Imām al-Manṣūr bi-Allāh ʿAbd Allāh ibn Ḥamza Center for Islamic Studies.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿIzz al-Dīn ʿAlī b. Muḥammad. n.d. *Usd al-ghāba fī maʿrifat al-ṣaḥāba*. Tehran: Esmailian.

Ibn al-Biṭrīq, Shams al-Dīn Yaḥyā b. al-Ḥasan. 1407 AH. *ʿUmda ʿuyūn ṣiḥāḥ al-akhbār fī manāqib Imām al-akhyār*. Qom: Islamic Publishing Institute of the Society of Seminary Teachers.

Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī b. al-Ḥasan. 1415 AH. *Tārīkh madīna Dimashq*. Beirut: Dār al-Fikr li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr.

Ibn Ḥamza, ʿAbd Allāh b. Ḥamza b. Sulaymān. 1429 AH. *Al-Shāfī*. Edited by Majd al-Dīn b. Muḥammad b. Manṣūr al-Muʾayyidī. Sa'dah, Yemen: Maktaba Ahl al-Bayt.

Ibn Rusta, Abū ʿAlī Aḥmad b. ʿUmar. 1892. *Al-Aʿlāq al-nafīsa*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Ṭāwūs, ʿAlī b. Mūsā. 1413 AH. *Al-Taḥṣīn li-asrār mā zād min kitāb al-yaqīn*. Edited by Esmail Ansari Zanjani Khoeini. Qom: Dār al-Kitāb.

Khaṭīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad b. ʿAlī al-. 1407 AH. *Muḍiḥ awhām al-jamʿ wa-l-tafrīq*. Edited by ʿAbd al-Muʿṭī Amīn Qalʿajī. Beirut: Dār al-Maʿrifa.

Khaṭīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad b. ʿAlī al-. 1417 AH. *Tārīkh Baghdād aw madīnat al-salām*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Khazzāz al-Qummī, ʿAlī b. Muḥammad al-. 1401 AH. *Kifāyat al-athar fī al-naṣṣ ʿalā al-ȧimmat al-ithnāʿāshar*. Edited by Abd al-Latif Hosseini Kuhkamarei. Qom: Bidar.

Mousavi Taniani, Akbar. 1392 Sh. "Munāsabāt-i Imāmiyya va Zaydiyya: az āghāz-i ghaybat-i ṣughrā tā ufūl-i Āl-i Būya." *Taḥqīqāt-i kalāmī* 1, no. 3: 89-110.

Mousavinejad, Seyed Ali. 1381 Sh. "Kitāb-hāyi ḥadīthī-yi muntashir-shudih az Zaydiyya 1." *ʿUlūm-i ḥadīth*, no. 25: 156-86.

Mubārakfūrī, Muḥammad b. ʿAbd al-Raḥmān al-. 1410 AH. *Tuḥfat al-Ahwadhī bi-sharḥ jāmiʿ al-Tirmidhī*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Muẓaffar b. Jaʿfar al-. 1432 AH. *Al-Risālat al-mūḍiḥa*. Edited by Thāmir Kāẓim al-Khafājī. Qom: Ayatollah Marashi Najafi Library.

Najāshī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad b. ʿAlī al-. 1365 Sh. *Rijāl al-Najāshī*. Qom: Islamic Publishing Institute.

Oudi, Sattar. 1393 Sh. "Rāwandiyya." In *Dānishnāmi-yi jahān-i Islam*. Tehran: The Great Islamic Encyclopedia Foundation.

Pakatchi, Ahmad and Hasan Ansari. 1383 Sh. "Abū al-Mufaḍḍal." In *Dāʾirat al-maʿārif-i buzurg-i Islāmī*. Tehran: The Great Islamic Encyclopedia Foundation.

Shajarī, al-Murshid bi-Allāh Yaḥyā b. al-Ḥusayn al-. 1403 AH. *Al-Amālī al-khamīsiyya*. Beirut: ʿĀlam al-Kutub.

Shajarī, al-Murshid bi-Allāh Yaḥyā b. al-Ḥusayn al-. 1429 AH. *Al-Amālī al-ithnayiyya*. Edited by Abdullah ibn Hamud al-ʿIzzi. Sanaa: Al-Imam Zayd ibn Ali Cultural Institute.

Siyāghī, al-Ḥusayn b. Aḥmad al-. n.d. *Al-Rawḍ al-naḍīr: sharḥ majmūʿ al-fiqh al-kabīr*. Beirut: Dār al-Jayl.

Ṭabarī al-Ṣaghīr, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Jarīr al-. 1413 AH. *Dalāʾil al-Imāma*. Qom: Biʿthat Institute.

Ṭabarī, ʿImād al-Dīn Muḥammad b. Abī al-Qāsim al-. 1383 AH. *Bishārat al-Muṣṭafā li-Shīʿat al-Murtaḍā*. Najaf: al-Maktabat al-Ḥaydariyya.

Ṭūsī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. al-Ḥasan al-. 1411 AH. *Al-Ghayba: kitāb al-ghayba li-l-Ḥujja*. Edited by Abdullah al-Tehrani and Ali Ahmad Naseh. Qom: Dār al-Maʿārif al-Islāmiyya.

Ṭūsī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. al-Ḥasan al-. 1414 AH. *Al-Amālī*. Qom: Dār al-Thaqāfa.

Wajīḥ, ʿAbd al-Salām b. al-ʿAbbās al-. 1439 AH. *Aʿlām al-muʾallifīn al-Zaydiyya*. Sanaa: Al-Imam Zayd ibn Ali Cultural Institute.

Zakeri, Mohammad Taghi and Nematollah Safari Foroushani. 1399 Sh. "Rūykard-i Abū al-Mufaḍḍal Shaybānī bih ḥadīth." *Muṭaliʿāt-i tārīkhī-yi Qurʾān va ḥadīth*, no. 67: 157-80.

Zaydī, Kāẓim al-. n.d. *Al-Shāmil fī al-tārīkh wa-madlūl khabar al-ithnāʿashar*. N.p.